

آفاق وحدود البديل السياسي والصراع على السلطة

نقاش حول ثورة يناير في مصر

أين البديل؟ كان أحد الأسئلة المركزية للضغط على ثوار يناير وترسيخ العجز والموار في قدرة الثورة على تحقيق شعارتها وما طرحت من أحلام. إلا أن المشكلة لم تكن في وجود نخبة عاجزة عن طرح بديل، بل في وجود نخبة عاجزة عن خوض صراع حقيقي وعنيف حول السلطة وأسئلتها المختلفة. ولعل أبرز مثال على ذلك هو الشكل العش من القيادة الذي جسده البرادعي. فقد أتاحت للرجل كل القومات الطوبوية لخوض صراع على السلطة: مجموعات شبابية تتنوع بين الطبقة الوسطى العليا والدنيا، قادرة على الإشتباك والصمود في وجه ماكينة الدولة وآليات القمع، وحتى بعض الشرائع البرجوازية، غطاء دولي وترحيب به، إمكانيات مالية، وفرصة سياسية تاريخية حيث انهيار النظام السياسي مبارك وسقوط جانب كبير من الدولة (هزيمة الداخلية المصرية في 28 يناير) وارتباك مؤسسة الجيش. إلا أن البرادعي أثر النضال القانوني والدستوري في أوج المخاض الثوري والتغيير الاجتماعي الضخم في مصر، وكانت معركةه تتجسد في «الدستور أولاً».

ويمكن القول بوجود محاولة للهروب حتى داخل أروقة الثورة من مساءلة السلطة في العمق، والاكتفاء بشعارات كثيراً ما كانت مقلية ولا ترقى لاحتدام الصراع السياسي والاجتماعي، مثل الشفافيتي، والإجرات، والديموقراطية. وكان النُفس الإصلاحِي والتقهيري هو أحد المعوقات أمام خلق بديل، لأنه لا يوجد بديل بدون صراع وتصادم مع التشكيلة الاجتماعية للسلطة وطبيعة الدولة. هذا بالتأكيد لا يعني تمجيد النزعات الراديكالية الطفولية والتصادمة، والتي قادت هي الأخرى إلى حالة من الاستنماء الثوري تجسد إما في العوس بالاحشد الجماهيري بلا هدف أو رؤية لهذا الاستدعاء الشعبي، أو في إلقاء بعض الحجارة على قوات الأمن مثلما تجسد في ذكرى محمد محمود الثانية وأحداث سيئون بوليفار.

الديموقراطية هي الحل!

وفي أثناء الثمانية عشر يوماً مبيدان التحرير، ساد اعتقاد وتصور مغاذه أن كل شيء قابل للإصلاح السريع، وأن جل ما تحتاجه الثورة هو إزاحة النظام السياسي المتجسد في مبارك وأسرته والحزب الوطني. وحدد انقسام كبير بين حركة النخبة والقوى السياسية، وبين حركة الشارع. فالأولى كانت تواجه بنية السلطة والدولة بشكل مباشر في الشارع ولكن دونما أي وجود لأفق سياسي ومحاولة جادة للاستحواد على السلطة أو طرح أسئلة حول ما سوف يسفر عنه غيابها. وتجلت ذلك بشدة في اختبار العمارك، فالنخب من كل التيارات اختارت معركة الدستور والعلمانية مباشرة بعد خلع مبارك، بينما خاض بعض شباب الثورة معركة شرسة ضد أمن الدولة بالإسكندرية في 3 آذار/مارس وانتقلت شرارتها إلى القاهرة وعدة أماكن أخرى.

إلا أن كلًا من النخب والحركات الثورية لم يقم بتحديد مستويات الصراع بشكل جيد، وكان هناك تصور فضفاض حول الديموقراطية الإجرائية كحل سحري وبيدل لنظام مبارك الذي اتسم بطابع سلطوي غير شمولي. بدأ من هذه اللحظة أخذت الثورة إلى مناهة السياسة كلعبة إجرائية، وبالفعل استنزفت طاقات وجهود كبيرة لمحاولة إيجاد تمويل لتأسيس أحزاب سياسية قادرة على خوض الصراع الانتخابي خوفاً من استيلاء الإسلاميين أو فلول النظام القديم على البرلمان. هنا توقف الصراع الجاد ضد السلطة والدولة وكيفية إزاحة الحكم القديم لصالح حركة بين القوى السياسية على مساحة ضيقة يجسدها البرلمان.. بل حتى لم يجتهد أحد في التصدي لسؤالَي كيف كنا نُحكم، وكيف نزيد أن نُحكم (اصلب تكوين البديل الاجتماعي والسياسي).

وظلت منظومة السلطة قادرة على التمرس في أهم خطوطها وهي احتكار معرفة إدارة المجتمع، وأين تقع أوامال الحكم ومع من وكيف. فمثلاً نحن نعلم أننا دولة أممية ولكن لا نعلم كيف تعمل هذه الماكينة علينا، وكيف تُدار. ولم تنجح الإنتلجنسيا المصرية في تحطيم أسوار الدولة التي تتلق تاريخ مصر كي نعرف ماذا حدث ومن كان مسؤولاً عن ماذا. لقد نجحت السلطة بالكلية بقيادة المجلس العسكري آنذاك، في تحويل الثورة عن المسار الجذري، وقطع الطريق على محاولات تكوين بديل اجتماعي وسياسي سواء للحكم المدني أو للنخبة العسكرية، أو إزاحة الدولة البوليسية وتحالفها مع النيوليبرالية في أواخر عصر مبارك.

15 | 1

«الإسلاميون وداعش والحدائثة»: عودة للماضي أم رد على الحدائثة الغربية في حقبة ما بعد الاستعمار؟

والمواقع الإخبارية الساخرة: إعادة صناعة الخبر! وفي «حلّ عن مخي»، النواب المصريون بلا أذىة.

الدولة الريعية باقية وتتوحش: المتكشفت في دول الخليج لا يطال امتيازات العوائل الحاكمة.

وبحجة الأمن، بينما الغليات استثمارية، يُدفع بالفقراء إلى خارج أحيائهم في القاهرة.. وفي «بيتونة»، عن الهه التظاهر.

العراقيون وسلطتهم: «ماكو ثقة»، وهل تغلّف أثار العراق بألواح «أليكويوند» المزرية؟ وعلى الموقع: بيروت منزل العرب في السبعينيات، وخيال شاجي لم يدخل معه إلى الزنزانة، وعن التهريغ في البرلمان المصري.



أحمد السوداني – العراق

وهم البديل الجاهر

تاريخياً، لا يوجد نموذج بديل فوري، باكتماله وطرح تطبيقه تتم إزاحة السلطة القديمة وأفرادها. فمثلاً، تؤكد أدبيات دراسة الثورات أن الإيدولوجيا والبرامج السياسية لا تلعب دوراً رئيسياً في مرحلة الثورة نفسها ولكن تأتي كعناطر للثورة في مرحلة لاحقة وأضفاء معنى على الحدث. بينما يقع الفارق الحقيقي في إمكانية مجموعة ما أو نخبة ما من خوض الصراع مع المجتمع وتنظيمه لإزاحة السلطة القديمة وانتزاع حقوقه لا المطالبة بها.

إلا أن الإطار الإيديولوجي مهم في طرح فكرة ملهمة على المجتمع ليتحرك في أفقا، بمعنى ليس المطلوب بناء إيديولوجية كاملة وبديعة قابلة للتطبيق الفوري، ولكن هناك احتياج لطرح موضوع يبدأ الخيال الذي يتخلف عن المعركة التصادمة مع النظام والدولة ويكون قادراً على رسم خط لصراع من شأنه الشروع في بناء البديل. فمثلاً شعار الثورة الفرنسية «الحرية والمساواة والأخوة»، كان بمثابة تصور لعالم جديد. كان شعار الثورة المصرية هو الآخر قادر على هذا، ولكنه أولاً تقهقر إلى

المطالبة، ثانياً تراجع إلى هوس الحل الديموقراطي على حساب الصراع السياسي والاجتماعي، وبما أن الثورة أعلنت الحرب على منظومة السلطة كاملة في وقت مبكر، لم تكن الحركات الثورية على إدراك بعواقب إعلان حرب كهذا. فالثورة أعلنت صراعاً مفتوحاً، ولأول مرة في تاريخ مصر الحديث، من أجل الحرية بمعناها الواسع وهو ما أدى إلى الصدام مع العسكر وأجهزة الأمن والنظومية الثبوية والحركات الإسلامية والشراخ المحافظة من البرجوازية والطبقة الوسطى، وكذلك التصادم القيمي مع وجهاء الريف والدلتا والصحيد. كما أن الثورة لُوحت بالحرب أيضاً على الظلم الاجتماعي والاقتصادي من دون أن تحدد مفاضله والقطاعات التي يجب محاربتها، وبالتالي ناصبت الثورة الحرب لعدو لم تحدده بينما يستعمل الععدو أن يحدد الثورة والنوار بشكل واضح. وهكذا لم تعين مثلاً أي من العائلات الكبرى في مصر مناصرة الثورة مثلما حدث في ثورة 1919 أو حتى في الثورة العربية، ولم يحمل لواء الثورة المصرية شرائح من التجار أو الحرفيين، ولم تحاول الثورة استمالة كوادر من الأجهزة الأممية واكتفت بمطالبتهم أخلاقياً بكف الأذى عن الثوار.

غرفة الجلوس: صغرت الصحن وكبر التلفزيون

شقة في عمارة حديثة تفوق مساحتها ثمانين متراً، جدران قليلة وغير سميكة، إدارة حكيمه للمكان، نوافذ كبيرة جداً، خضرة بلاستيكية أبدية، مرابا كثيرة لاسمئتان على المظهر.

تعدد المسابيح حتى لو كانت لا تستخدم كلها.

في هذا الفضاء المنزلي لطيدح ثقفن طبقة متوسطة تم إخفاء الأودية تماماً عن الأنظار. سيدة البيت تنظم كل شيء حسب ذوقها في غياب تام للحماة. في هذا الفضاء يربي الأطفال دون جدات. لقد تغيرت بنية الأسرة الغربية في الثلاثين سنة الأخيرة. في 1982 كان 51 في المئة من الأسر نوبوية و40 في المئة مريكة. وفي 2004 ارتفعت نسبة الأسر النوبوية إلى 63 في المئة وانخفض عدد الأسر المريكة إلى 28 في المئة. تفككت العلاقات الأسرية بسبب تراجع الحاجة للعون المتبادل.

لذلك لم يعد البيت بحاجة لطاولات كبيرة لعداء العائلة. هناك طاولات صغيرة لوجبة فرد أو اثنين. انقرضت الطاولات الكبيرة التي يوضع عليها صحن كبير مشترك. صغرت الطاولات والصحن وكبر التلفزيون الموضوع في غرفة الجلوس.

غرفة الجلوس مختلفة عن غرفة الشاعر كما وصفها علي محمود طه. شاعر نحيف منكمح في الكتابة مستغرق في تأملاته بجانب ضوء سراج شامخ وموقف بنطلن. زعم نقاد الأدب أن النحوب والذبول تعبير عن مشاركة السراج والموقف للشاعر همومه وأحزانه.

غرفة الجلوس مبهجة بفضل التلفزيون الذي يجمع الناس حوله بسهولة. انتهى زمن تحلق الأسرة حول الأب لتبادل الحكايات والقفشات. استبدل مواطن اليوم الموقد بالشاشة واستبدل التمايلات بالفرجة الفردية. لربح الوقت، يتم تناول الأكل وقوفاً في المطبخ، قد لا يحضر الجميع للوجبة، لذا صارت الوجبات فردية ومشاهدة التلفزيون فردية. وتضمن إعادة بث الأرقام والبرامج تحرير وقت المشاهدة، ليشاهد كل فرد من الأسرة ما شاء متى شاء. وبما أن هناك عدة شاشات فلن يقلق أي فرد قربه بسبب الريموت كونترول.

لا يتوقف التلفزيون عن الدعاية لمختلف أشكال الأكل، لذا غالباً ما يقارن المتفرج بين ما يوجد في صحته وما يعرض على الشاشة. الفارق بسبب الحسرة خاصة للأطفال والمراهقين. يتخيلون أنفسهم من فضاء تقديم تلك الوجبات، لذلك يحققرون ما يوجد أمامهم على الطاولة. يتوهم الأطفال أن

التلفزيون أهم من الأكل.

يعرض التلفزيون إعلانات مطاعم وجبات سريعة ومختلفة للاختيار. يوجد الاختيار في الإعلان لا في البيت. هنا كل ما أمامك أو ستجوع. أنت مكره. لذلك يُقبل الكبار على التعامل ما يوجد أمامهم لأن الواقع روض خيالهم. ما عادوا يحلمون ويشكرون الله على المتوفر. الأطفال والمراهقون يريدون الأفضل وغالباً ما يأكلون لاحقاً مرغمين ما رفضوه لأن الجوع يقمع الخيال.

هناك إكراه آخر، في المنزل لا بد من تدبير عبء الأواني، يجب إرجاعها للمطبخ ويقع العبء على الجميع، انتهى نظريا زمن التقسيم التقليدي للعمل المنزلي. لكن هناك امتيازات، لأن هذه طبقة وسطى اقتصاديا لاثقافيا. يمكن للمراهق أن يأكل ثم يخرج، بينما على البنث أن تتجه للمطبخ لغسل الأواني.

امتياز الذكورة يوفر الحماية لصاحبه، لذا يأمر نساء البيت بتنظيف المكان ويتفرغ للفرجة.

يتهم التلفزيون ينشر العنف، وكان قتل البشر لبعضهم البعض بدأ في القرن الماضي. التلفزيون يسلي ويسوق الأحلام. يتغايش فيه الترفيه الساحب والتطبيع مع الواقع الصادم. صار موت البشر أشبه بيوار سلع رخيصة مثل دجاج أو حليب.. بفضل التلفزيون غدت غرفة الجلوس هي مقر السلام. تقول الإحصاءات أن أطوار العنف الزوجي تجري في المطبخ وغرفة النوم حيث ينظر الزوجان في عيون بعضهم. لذلك صارت غرفة الجلوس هي مكان للسلام بفضل التلفزة التي صارت المشتركة الوحيد بين سكان البيت. ينظرون للتلفزة متجاورين بدل فحص التواصل السليبي أو الإيجابي فيما بينهم.

بسبب برودة العلاقات ونقل الوحدة، تزايد استهلاك الصور للتعويض عن العزلة. تفضل النساء متابعة القنوات التي تقدم الأخبار الطبية فقط. يشاهد الرجال القنوات الإخبارية التي تسيل شراً وتسد الشهية. نقلت قناة قول جون كيري: إذا لم تتمكن الفصائل الليبية من الاتفاق فستصبح ليبيا دولة فاشلة. وعرضت قناة أخرى ما كتته جريدة شهيرة «سوريا تدخل المرحلة الحرجة».

كتب هذا في شباط/ فبراير 2016 بينما الخبران يليقان بعام 2011.

يتحدث التلفزيون عن الحلفاء وداعش والقصف والمهاجرين.. الثابت الوحيد هو أن كل المحاربين يقاتلون

الحرب، الحروب..

من أجل الحق وخدمة الله والدين ولا واحد يحارب من أجل

التصوغ

القنوت صورة أربابها، وجلها تجد أن أسهل تفسير يبرئ

الأرباب والشعوب المفككة ويحقق الإجماع هو اتهام أميركا.

على الشائشة، تكثر الأخبار والإخبار والمسلسلات،

الإثارة ضرورة اقتصادية وسياسية، صارت الشاشة نافذة

الفرد على العالم، وتختار له النافذة ما سيرفقه. يغير القناة

فتتغير الحقائق، غير الدولة تتغير الحقائق. لقد أكد أحد

تقارير التنمية الإنسانية العربية بأن «السلطة السياسية

في البلدان العربية تعمل على تدعيم النمط المعرفي الذي

ينسجم مع توجهاتها وأهدافها، وهي بالضرورة تحارب

الأنماط المعرفية المعارضة». ويمثل التلفزيون السلاح الأمتل

لهذا الدعم وهذه الحرب.

الجمهور تحت رحمة التلفزيون ليمنط ذوقه. لا ضرورة

للذكاء في التلفزيون لأن الذكاء الشديد يضعف العاطفة،

وهذا يضعف التأثير على الجمهور، والتحليل لا يغير اهتمام

الأغلبية. رفع مستوى التحليل يضعف التأثير على الجمهور.

قال ابن خلدون «شدة الذكاء عيب في صاحب السياسة».

لقد أحدثت الحاجة ثورة في المطبخ، ساعدت على حفظ

الأكل وبذلك انفصل وقت الطبخ عن وقت الأكل. يمكن

المطبخ في أي وقت والأكل في أي وقت. وقد أحدث التلفزيون

ثورة في غرفة الجلوس. تغير تصميمها وتأنيتها في عصر

التلفزيون. في دول جنوب المتوسط لا مكان للمدفاة في المنزل.

لذا فنانس يتجمعون حول التلفزة وهي مدفاة الخيال. كانت

الشهادة الجماعية والتعليقات المتبادلة تزيد من كثافة

وتأثير ما يشاهد ثم كثرت الشاشات وزلّت كل فرد في

غرفته وجعلته يسيئ الكتاب. ما العمل؟ في فيلم A Love

Song for Bobby Lang كسر بوبي – جون ترافولتا –

التلفزة فانشغلت صديقه بالمطالعة لأول مرة في حياتها.

لتعزيز فكرة حضور الثقافة في البيت، هناك كتب في كل

مكان. في المطبخ وحتى في المرحاض. من فرط حبه للكتب،

يحلم بوبي أن يسكن في الجنة مع لورد بايرون والمراكز دو

ساد وارينست همنغواي...

لا مكان لهؤلاء في غرفة الجلوس.

محمد بنعزیز

كاتب وسينمائي من المغرب

نهلة الشھال

الدولة الريعية باقية وتتوحش

تسود بلدان الخليج العربية منذ أكثر من سنة أجواء قلق وخوف على المستقبل جراء الانخفاض المستمر لسعر النفط. ولا يجد المواطن في ما يوفره له الإعلام المحلي، ولا في تصريحات المسؤولين الحكوميين، ما يخفف القلق والخوف. فمتابعة وسائل الإعلام الخليجية لتفاصيل تقلبات سوق النفط تتراقق مع تحذيرات عن الآثار السلبية المتوقعة على ميزانية الدولة، بما فيها اضطرابها للاستدانة وتخفيض إنفاقها. تخلص تلك التحذيرات، سواء جاءت في سياق خبري أو تحليلي، إلى أن تدهور أسعار النفط يستلزم قيام المواطنين بدورهم في المساعدة على تجاوز الأزمة الراهنة وتداعياتها. وتعدّد ندوات وورش عمل وجلسات مكاشفة تبثها مختلف وسائل الإعلام المحلية، ويشارك في بعضها مسؤولون كبار يتحدثون مباشرة لمواطنيهم بأن الأمور ليست على ما يرام، وأن الحكومات لم تعد قادرة على «إدامة دولة الرعاية والرفاه»، وأنها مضطرة لإتخاذ إجراءات غير عادية بهدف إنقاذ الوطن. وصار الإعلام الرسمي ينشر تحليلات عن «نهاية الدولة الريعية» في الخليج، وأن مرحلة جديدة تبدأ، هي مرحلة ما بعد الريع. وأنه يتوجب على كل دولة خليجية أن تتخذ بحزم وشجاعة ما يستلزمه هذا التحول من قرارات مؤلمة، مثلما يتوجب على المواطنين التحلي بالصبر برغم ما يستسببه لهم تلك القرارات من مصاعب.

خرافة أن دولة الريع أم حنون

تترافق تلك الوجهة مع إعادة ترويح صور نمطية عن شعوب المنطقة تصنعهم بالكسل والاكثار على الدولة التي توفر الأموال لهم، وعلى العمال المهاجرين الذين يقومون بالعمل نيابة عنهم. يسند هذا التعميط أبحاث ودراسات غير جديّة لباحثين عرب وأجانب، وتعزّزه قصص ينشرها الإعلام الرسمي نفسه من أجل إعفاء ولاة الأمر من مسؤوليتهم عن مظاهر اليأس التي يمكن مشاهدتها في جميع بلدان الخليج.. فترسم جريدة حكومية في بلد خليجي صورة خيالية لمواطنها، وتنهه بأنه «اعتمد على الحكومة في تمويل ولادته، ومن ثم تعليمه مختلف مراحل، وابتعائه بعد ذلك لدراسته العليا، ثم توظيفه في القطاع العام، ودعم تكاليف زواجه، ودعم حياته العائلية من مسكن ومعيشة وعلاج إلى وفاته وتحمل تكاليف دفنه»، بطبيعة الحال لا تنطبق هذه الصورة إلا على أبناء وبنات العوائل الحاكمة الذين تُخصّص لهم منذ لحظة ولادتهم وحتى وفاتهم مخصصات شهرية علاوة على امتيازات أخرى ليست متاحة حتى لأكثر فئات المجتمع حظوة.

لا يرى من يزور بلدان الخليج صور الفقر والتهميش فيها التي تختفي في ظل مظاهر الفنى والرفاهية، أو تنتقل الطرق الدائرية بإبعاده عن مرمى الأبنصار.. وتغيب أيضاً الإضرابات التي خاضها العمال في السعودية أو قطر أو الكويت، على سبيل المثال، للمطالبية بزيادة الأجور وتحسين ظروف العمل. وتغيب عنها تحركات النساء في مختلف بلدان الخليج دفاعاً عن كرامتهن وللمطالبة بحقوقهن كمواطلات. وبالمثل تغيب عنها الحركات التي يقوم بها العاطلون في البحرين أو عمان، احتجاجاً على استبعادهم من سوق العمل لمصلحة عمال مهاجرين أقل أجراً وأقل كلفة سياسية.

لا تبدو الدولة الخليجية أمًا حنونة في السعودية مثلاً لأكثر من 657 ألف سعودي من العاطلين عن العمل المسجلين رسمياً (ترفع التقديرات غير الرسمية ذلك الرقم إلى الضعف)، من اللافت أن نسبة حملة الشهادة الجامعية بلغت 43 في المئة من مجموع العاطلين السعوديين في نهاية 2014، يضاف إلى هؤلاء أعداد أكبر من حملة الشهادة الثانوية أو الدبلوم الذين تبلغ نسبتهم 48 في المئة من مجموع العاطلين المسجلين. ونتجه هذه الأرقام إلى التصاعد برغم تكرار الإعلانات الدورية عن مشاريع تهدف للتخلص من هذه الظاهرة في بلد فيه يزيد من تسعة ملايين من المهاجرين الأجانب.

لا تبدو الدولة الريعية أمًا حنونة لمن يرى بؤر اليأس، ليس في المناطق النائية والهمشية وحدها، بل في بيوت الصفيح والبيوت الأبنلة للسقوط في قلب الرياض والنامة ومسقط والإمارات الشمالية في دولة الإمارات.

فضاءات القاهرة بين الارتقاء والعسكرة

يعيش الناس في «فراغات» أو فضاءات عامة وخاصة، تعكس حالهم كما يؤثرون فيها بما يفعلهون من نشاطات كل يوم. يصنع كل منها الآخر، ويغير في الآخر ويتأثر بالآخر. ومع مرور الوقت وتغيير النشاطات يتغير شكل الفراغات. وفي مصر، ومع ثورة يناير 2011 واحتلال الناس الفضاء العام، تحدث الكثيرون عن استعادة الناس له بما يناسب رغباتهم ونشاطاتهم وحركاتهم، سواء الاحتجاجية أو العامة. وبعد مروره خمس سنوات على هذا الاحتلال والسيطرة.. ماذا يحدث الآن؟ وكيف هو حال هذه الفراغات؟

ومع أن الظاهرة سابقة لبعدها، إلا أن تعبير gentrification في العمران ارتبط بحقبة هيمنة النيوليبرالية، ليدل على إحلال طبقة من السكان بأخرى أعلى منها (للفظ في اللغة الإنكليزية مشتق من gentleman الرجل المحذب، ومنه تعذيب الفضاءات)، أو ما نسميه بالعامة المصرية «ناس أنظف». وهو ما حدث منذ سبعينيات القرن الفائت في أجزاء من قلب نيويورك بشكل معلن للغاية صريحها، ومخطط له بإحكام، وبالغ السرعة والكثافة، استبدل تماماً سكانها بمن كان انهيار الصناعة وقتها قد أحال أغلبهم إلى عاطلين عن العمل، وكثير منهم كانوا ينتهون أصلاً إلى الأحياء الملونة والفقيرة. وقد أعلن عن «تنظيف» نيويورك من «التسكعين ومدمني الخدرات وموزعيها» الخ.. ولهذه الغاية، طبقت سياسات قامت على خصخصة ما كان خدمات عامة في كل المجالات في المدينة، وعلى قلب «الأولويات» (المعماري دافيد هيري في بدأ هذه الأبحاث وكذلك فعلت حين جاكوبز، وهي تعدو أساسية في دراسات العمران اليوم). جرى ذلك بمشاركة كاملة بين إدارة المدينة أي عمدتها وجلساتها وبين البنوك الكبرى وغرف التجارة وشركات الاستثمار. ثم اشتهر في التسعينيات عمدة نيويورك اللاحق، رودولف جولياني، بإقران هذه السياسات بعنف جسدي مباشر بغاية «إنجاز المهمة... وهو ما يستمر اليوم ليطال أحياء

إله التظاهرات

هنالك ألف نوع ونوع من التظاهرات. كان أجدادنا السومريون يقدمسون له التظاهرات ويقدمون له الذكور والأضاحي. تروي الأسطورة بأن ذلك الإله الحزين يستحم في ساحة التحرير كل جمعة، يخلل أظفاره وأسنانه وينبش أظفه ويرقق ثوبه أمام الكهنة والتعبديين، يحيط به فقراء الرأي وضعفاء العدة والعدد ومساكين حرية التعبير. إله التظاهرات العراقي يجب القلة فهو يقلم أتباعه ويمحصهم من الجهويات والشبهات والإفتاقيات والتحالفات و«اللافتات الوطنية» جداً!

قال الكهنة بأن الإله يستهين بالخشود و الإتياع ولا يقدرّ الكثرة الكثائرة من أتباع الالهة الأخرى، وبينما كان غافياً ورأسه في حجر الأم داخل نصب



حمدان الشامسي - الإمارات

وهي ليست أمًا حنونة لإعداد الفقراء، وبينهم متقاعدون وأرامل ومطلقات وكبيرات سن يقفون على أبواب الجوامع في مختلف أرجاء بلدان الخليج العربي انتظارا لصداقات المصلين. ولحسن الحظ، تسهم الجهود الأهلية عبر الجمعيات والصناديق الخيرية وأهل الخير عموما في إعفاء عائلات كثيرة من الوقوف على الأبواب كي تضمن تأمين احتياجاتها المادية الأساسية.

ويعكس ازدياد أعداد هذه الجمعيات والصناديق الخيرية التي تعتمد في مواردها على مساهمات اليسورين في القرية أو الحي أو المدينة ازدياد أعداد الذين لا يشملهم نعيم الدولة، علاوة على الفئات الجديدة التي سيتم استبعادها وحرمانها من ذلك النعيم.

برميل النفط المظلوم

من الخطأ اعتبار انخفاض سعر النفط سبباً رئيسياً في الأزمة المالية الراهنة في بلدان الخليج أو مبرراً كافياً لإجراءات التقشف التي اتخذتها حكوماتها مؤخراً. ففيلة التسعينيات من القرن الماضي كان سعر برميل النفط يباع بأقل من عشرين دولاراً بل وصل عام 1998 إلى 11 دولاراً، وقتها كانت الدولة الخليجية، على الرغم من النهب والفساد، قادرة على تمويل الدعم الحكومي للمواد والخدمات الأساسية. فما التي تغيرت خلال الفترة الماضية؟ من دون التورط في محاولة احتساب كلفة الخسائر الناجمة عن سوء الإدارة والفساد والنهب، يمكن الإشارة إلى عدد آخر من أوجه الإنفاق غير العقلاني السهمت في إيصال دول الخليج إلى أزمتهما الراهنة:

للك الأعياء المالية بدقة، إلا أنها استنزفت جزءاً كبيراً من العوائد النفطية. رابعاً، انخرطت أغلب دول مجلس التعاون في تمويل عدد من النزاعات الداخلية في البلدان العربية، وفي استخدام المال لإفساد الحياة السياسية في مناطق أخرى من العالم، وتزداد كلفة تلك التدخلات بسبب التناقس العلن فيما بين كل من الإمارات والسعودية وقطر في هذا المجال. خامساً، تستنزف حرب اليمن منذ اندلاعها ما قد يزيد على مليار دولار شهرياً. ومع أن البلدان الخليجية المشاركة في الحرب تستمطع مجتمعة تحمل هذه الكلفة المالية، إلا أن أحداً لا يضمن أن تبقى الكلفة على حالها مع اتضاح الطبيعة الطويلة والمثقلة لتلك الحرب، وتساعد نشاط القاعدة في جنوب اليمن وبروز علامات الخلاف بين الإمارات والسعودية على مناطق النفوذ وشراء ولاءات قيادات القوى اليمنية المتحالفة معها.

شد الحزام على.. بطون الفقراء

تحت الغطاء الذي يوفره انتشار القلق والخوف على المستقبل، وجدت جميع الدول الخليجية الفرصة ملائمة سياسياً للبدء بتنفيذ وصفة صندوق النقد الدولي لإعادة هيكلة اقتصادها. ولتعداً الغرض أصدرت كل الدول الخليجية قرارات خطيرة، تختلف في تفاصيلها ولكنها تندرج تحت ثلاثة بنود رئيسة: (1) خفض الإنفاق الحكومي على الخدمات الاجتماعية وإلغاء الدعم الحكومي عن مواد استهلاكية أساسية بما فيها المحروقات وبعض السلع الغذائية، علاوة على زيادة الرسوم على الخدمات وفرض رسوم جديدة، (2) التوسع في خصخصة قطاع الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية، (3) توفير الحوافز اللازمة لتشجيع الاستثمار الأجنبي وإزالة جميع معوقات حرية حركته ونشاطه.

يتم تسويق هذه القرارات بمجملها باعتبارها ضرورية لإنقاذ البلاد، وكشكل لمشاركة جميع المواطنين في تحمل أعباء انخفاض الموارد النفطية، ما لا يقال للمواطنين أن «الدولة» وجدت في انخفاض سعر برميل النفط فرصة ملائمة لكي تتخلى عملياً عن مسؤولياتها تجاههم وخاصة تجاه شرائح الفقراء ومحدودي الدخل والعمالة الوافدة. فهؤلاء هم من سيحملون العبء الأكبر جراء رفع الدعم الحكومي وتقليص أو إلغاء الخدمات. وهي الفئات ذاتها التي ستتضرر، كما تضررت في بلدان أخرى، من خصخصة قطاعات التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية لكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة. وبالمقابل يفتح البندان الأخيران الأبواب واسعة أمام أصحاب الرساميل المحلية والأجنبية للاستيلاء على هذه القطاعات الحيوية الأساسية. فهذا هو الطريق الذي يبشر به صندوق النقد الدولي ورأينا نتاجه المساوية في مصر منذ سبعينيات القرن الماضي وفي أميركا الجنوبية في ثمانيناته وفي أوروبا الشرقية في تسعينياته. وكما حصل في تلك البلدان، ستزداد الهوة بين الفقراء والأغنياء سواء أكانوا مواطنين أو وافدين، وستسوء أحوال الشرائح الدنيا من الطبقة الوسطى.

نبوءة الشيخ راشد

من الأقوال المنسوبة للشيخ راشد آل مكتوم حاكم دبي الأسبق قوله «جدي ركب الجمل، وركب أبي الجمل، أما أنا فأفقد سيارة مرسيدس. ابني يفقد سيارة لاندروفر وسيفقد ابنه لاندروفر، لكن حفيده سيركب الجمل مجدداً». من غير المعروف مدى صحة سند هذا الحديث لشيخ دبي الأسبق. إلا أن التدوال المستمر لتلك الكلمات يعكس ما يحمله المخيال الشعبي من توجس من احتمال تحقق تلك النبوءة. ولا يجد حتى أكثر الباحثين تفاهلاً ما يستند القول بأن حفيد الشيخ راشد سيضطر لركوب الجمل في نقلته. فما زالت الدولة الريعية الخليجية في أوجها، بل تزداد قوة وتزداد توحشاً بعد أن باشرت في التخلص من أعباء مراعاة الفقراء والمهمشين وغيرهم.

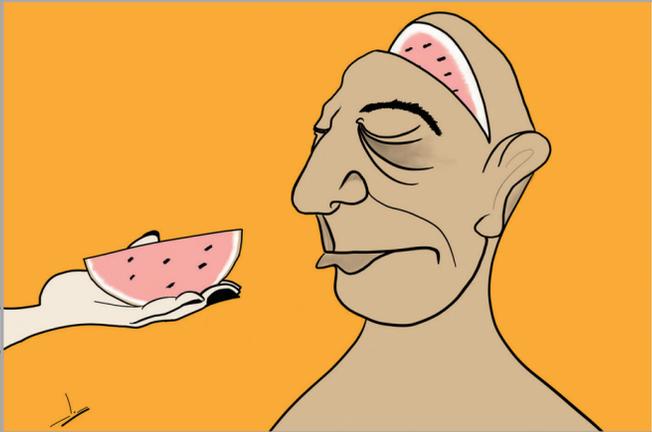
عبد الهادي خلف

أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة لوند ـ السويد، من البحرين

من أجل مشاريع الاستثمار التي تريد الدولة إقامتها هناك، وهذا التهجير يتم بطريقة مباشرة وغير مباشرة، فيحدث أحد السكان مبرراً عن تغيير الواقع، فيقول إنهم لا يشعرون بالأمان بسبب الشرطة، وأنهم متوقفوا عن اجتماعاتهم وأحاديثهم خوفاً منها، كما أن العديد منهم يحاول أن يجد طرقاً للرحيل عن الحي.

ميدان التحرير، ذلك الفراغ المغيب الذي احتلته الملايين من المحتجين على النظام أو على قرارات الدولة في أوقات ومواقف مختلفة على مر السنوات السابقة، مع غلق محطة مترو السادات بعد «3 يوليو 2013»، لأسباب أمنية، أصبح الميدان مهجوراً إلا من تلك السيارات العابرة وأيضاً من بعض المارة الذين يقصدون جهات مختلفة فيه.. وبعد بناء ذلك الشهيء المسمى بالنصب التذكري للشهداء في منتصف الميدان، والذي قامت بعض المجموعات بتدميره اعتراضاً عليه وعلى السلطة، أصبحت قوات الأمن موجودة بشكل دائم وطوال الوقت، وتم اعتقال عدة أشخاص حاولوا تصوير الميدان فوتوغرافياً، أو حاولوا التظاهر فيه لأي سبب. جدته المحاطة وتم تشجيرها وزرعها، ثم أتبع ذلك بوضع عمود معدني شاهق الارتفاع يحمل من أركان وشوارع وسط البلد. الحكومة تجسيدا للرمز الوطني وما اعتبرته مجموعات من ثوار يناير احتلالاً عسكرياً للميدان. نجبت تلك التغييرات بعد انتخاب السيسي حملة كبيرة لإزالة جميع الباعة الجائلين من أركان وشوارع وسط البلد. وهذا التفرغ للبايعين تم بواسطة الجيش والشرطة، واحتلت الدبابات والمدارات العسكرية جميع تلك الشوارع لأسبوعين على الأقل، تلاه غلق معظم المقاهي الشعبية فيه، وبعد أربعة شهور أخرى، في كانون الثاني/يناير 2015، تم افتتاح «كراج التحرير» وعليه تم منح انتظار السيارات في الميدان والشوارع المحيطة به والتي تشكل وسط البلد. أدى كل ذلك لتغيير كامل في نشاطات تلك الشوارع كما في إحساس المارة والسكان

40 في المئة نسبة الشباب العاطلين عن العمل في المناطق غير الساحلية في تونس. ويبلغ معدل البطالة في البلاد 15 في المئة، نصفهم من خريجي الجامعات.



العراقيون وسلطتهم: «ماكو ثقة»

منذ أواسط العام 2015، تشبّه العراقيون بمضاربي البورصات. وضع أغلبهم تطبيقات الوكالات الإخبارية على هواتفهم المحمولة وأخذوا يتلقون الأخبار العاجلة عن تذبذب أسعار النفط وحجم التنبؤ من الاحتياطي النقدي، وأزمة مرتبات الموظفين في مؤسسات الحكومة. يضع العراقيون سلّة الأزمات المالية هذه على طاولتهم ويحللونها كأنهم خبراء مكرّمة. لم يعد مستغرباً، والحال هذه، أن تسمع مجموعة من الشبان يتناقشون بصوت عالٍ في مقهى أو مطعم، حول واردات النفط ونتائج هبوط سعره أو ارتفاعه. صار الجميع يعلم بأنه يعيش في ظلّ دولة ريعية، وانخفاض أسعار النفط يعني أن الواقع الاقتصادي سيزداد صعباً، وأن المشاريع الخدمية التي وعدوا بها أصبحت هباءً وقيش ربيع، وأن ثقتهم بالحكومة وأحزابها تلاشت بعد أن صار رقم «600 مليار دولار» ذهبياً، ويتكرر دلالة على ضياعه بين مشاريع مقاولي الأحزاب الفاسدة، والتي لم يوجد لها ملحم يذكر على الأرض خلال العقد الماضي.

وقد وصف رئيس مجلس الوزراء العراقي حيدر العبادي الوضع المالي الحالي بأنه «أخطر من أي وقت مضى»، وشرح كاتجر مفرق، أمام مجموعة من أساتذة الجامعات، تفاصيل الأزمة المالية: «إيرادات النفط المصدر تقترب من 59 تريليون دينار، وهناك كلفة إنتاج النفط، يتبقى من المبلغ 45 تريليون، وهناك ديون متراكمة، فالتبقي يكون 40 تريليون، والرواتب والتقاعد تحتاج إلى 50 تريليون». حسب العبادي هذه كانت محاولة لإقناع هؤلاء الأساتذة، الذين تظاهروا بسبب تخفيض رواتبهم، بالعدول عن تهديدتهم بإغلاق الشوارع والإضراب. بعدها فرد العبادي يديه وتساءل: «كيف يتم الصرف على الحرب والصحة والتعليم والزراعة والخدمات والقراء وغيرها».

بدأ سؤال العبادي كلامه البارد الذي صبّ على أجساد العراقيين. فالبلاد خرابة كبيرة، وتعاني جميع القطاعات، فيها، علاوة على اتساع حالة الفقر وارتفاع معدل البطالة، وهذا يعني أن الواقع سيظل على ما هو عليه، بل سيزداد سوءاً، حيث أن الأزمة المالية أوقفت منذ العام الماضي نحو 7 آلاف مشروع لعدم وجود تخصيصات مالية لها، والكثير من هذه المشاريع تمس الحياة، مثل أزمة النازحين الذين بلغوا نحو 4 ملايين نازح، والتعليم والطب والسكن. بيد أن القلق الأكبر لاح على وجوه الموظفين في المؤسسات الحكومية، إذ إنهم يتلقون يوماً تسريبات وأخباراً عن نفاذ الأموال من خزائن الدولة، ويتلقون مواعيد متفاوتة لعدم قدرة الحكومة على دفع رواتبهم، ويعد هذا، بالنسبة لهؤلاء، جوعاً قادمًا وقلقاً على أوضاعهم في المستقبل القريب.

بالقابل، أخذت الكتل السياسية المشاركة في الحكومة

تردد بشكل جنوني أن «رواتب الموظفين خطّ أحمر» رداً على كل مقترح يسعى إلى خفض هذه الرواتب، في مسعى منها للحصول أولاً على رضى هذه الفئة الكبيرة التي تقدّر بنحو 6 ملايين موظف من أصل نحو 34 مليون نسمة هم عدد سكان العراق، خاصة مع اقتراب الانتخابات الحليّة لمجلس المحافظات، وخشية ثانياً من انفراس «العقد الزبائني» الذي عقدته الأحزاب مع هؤلاء في السنوات الماضية. وتفسّر هذه الحالة، من جملة ما تفسّره، أن «العملية السياسية» مهددة بالكامل إذا ما قضى هؤلاء العقد البرم بعلمهم أو من دونه، وبالشراكة مع أحزاب السلطة.

وطالما أن تهديداً حقيقياً بالبقاء يواجه الأحزاب الحاكمة، فإن «صقور» العملية السياسية أخذوا يقترحون حلولاً من أجل تسليم الموظفين رواتبهم بمواعيدها المحددة، وعدم المساس بها مطلقاً، سرعان ما أعلن نوري المالكي، نائب رئيس الجمهورية «المرشح»، أن على الحكومة «توفير الاحتياجات الضرورية». لكن كيف ذلك، يردّ بتقديم حلول للبرلمان لاقتراض من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي!

الاقتراض الخارجي كان أول مقترح على طاولة حكومة العبادي، لكن الشروط الدولية مقابل الاقتراض لم تبدّ سهلة، فهي تفرض على العراق رفع الدعم عن الوقود، وإلغاء وظائف، وخصخصة الكثير من القطاعات، فضلاً عن أن المالكي سبق له أن جرب هذه الطريقة في ولايته الثانية، عندما حاول إلغاء «الحصة التموينية»، (وهي السلّة الغذائية المنكوبة للفرد العراقي، والتي تعاني فساداً كبيراً في توفيرها، إلا أنها آخر الخدمات التي تربط العراقي بالسلطة)، ووجه حينها بغضب ترجم إلى تظاهرات كبيرة أجبرته على التراجع عنها.

لدى «الصقور» حل آخر وهو «الاقتراض من المواطنين» الذي طرحه المالكي أيضاً مرهوماً، وأثار سخريّة كبيرة في الإعلام وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، لكنه برغم هذا أخذ يتردد على لسان أغلب الساسة، الأمر الذي وجد له أداناً صاغية لدى محافظ البنك المركزي، الذي قال في مؤتمر صحافي أن 77 في المئة من العملة العراقية المتداولة اليوم في الأسواق «مكتنزة في الدور السكنية»، وصار هذا الأمر بمثابة مصدر إزعاج للحكومة العراقية لأن هذه الأموال «خارج القطاع المصرفي».

سحر المال «المكتنزة» أدى إلى اقتراحات أخرى، تلقفها بداية رجل دين يتزعم تياراً سياسياً غارقاً في الفساد، حيث دعا إلى جزّ الأموال إلى المصارف عبر رفع فوائد الإيداع إلى 10 في المئة، مطمئناً بأن الجميع سيذهب لإيداع أمواله مقابل هذه «الفائدة الكبيرة». الحكومة، من جانبها، درست هذا الموضوع، ويتردد أنها على وشك

القبول به من أجل توفير السيولة المالية و «تحريك عجلة الاقتصاد». لكن لم يمض وقت كبير على تسريب وثائق تثبت تورط الكثير من المصارف الأهلية بعمليات غسل أموال، وتهريب العملة الأجنبية إلى الخارج، فضلاً عن كفالته شركات خاسرة، وتورطها أيضاً في رفض سحب أموال المودعين وتحديدها بمبالغ قليلة يمكن سحبها!

«ليست هذه مشكلة»، يردّ عضو في اللجنة المالية في البرلمان العراقي، قبل أن يضيف «لن يتم التعامل مع المصارف الحكومية.. هناك الأموال مضمونة». هذا الجواب كفيف يسرد نكات عراقية تقترب من البذاءة، فطوال العقد الماضي، تعرّض أكثر من مصرف حكومي إلى السرقة، ومن على أبواب هذه المصارف أيضاً تمت سرقة الرواتب والإيداعات، علاوة على كل هذا، فإن الحكومة ضعيفة، ومن يضمن بقاءها؟ فهي سبق لها أن فقدت ثلث البلاد لصالح تنظيم «داعش» الإرهابي، وهناك تركات الأموال، ولم يستطع أحد استعادتها، وهي تواجه اليوم تهديدات كبيرة: الحديث عن «دولة عميقة» يقودها المالكي ومن خلفه ميليشيات، ومحاولة الحشد الشعبي الاستيلاء على السلطة أيضاً إشاعة لا تنفك تتردد.. ومن يضمن عدم سرقة الحكومة الأموال، طالما أنها سرقت موازناً بالكامل ولم يقدم أحد إلى المحاكمة، ولم يتم استرجاع أي منها؟

«ماكو ثقة»، ردّ أحمد البشير، في برنامج «البشير شو» الساخر الذي يعرض على يوتيوب وهو يستعرض - ساخراً - تدابير الأحزاب الساعية إلى سحب الأموال من منازل المواطنين للحيلولة دون وقوع البلاد في الإفلاس. وهذه الجملة البسيطة تترجم الكثير من علاقة العراقيين بسلطتهم اليوم. إنها أزمة ثقة مفقودة. الطرفان يحاولان فض الشراكة. الموظفون يريدون رواتب ثابتة وأماناً اقتصادياً في بلد يتلعه الرمال المتحركة، المواطنون ملؤوا من السرقة، وفقدوا شعورهم بالجدوى من كل مشاريع الحكومة وطروحاتها، أما الأحزاب التي تقبض على السلطة فهي متضررة لأنها باتت تجني ثمار ما اتخذته من سياسات غير محسوبة - وغير أخلاقية على وجه التحديد - تجاه مواطنيها حينما اعتبرتهم زبائن على الأرض التي يعيشون فيها، فمدت عدداً منهم بالمال أجراً لاستمرارهم بالسلطة، بينما جوعت الأغلبية وجعلتهم يقاتلون على فتات هؤلاء، فضلاً عن تحقيرها المستمر لهم بجعلهم يعيشون بلا أبسط حقوق، من أمان وكهرباء وصحة وتعليم.

عمر الجفّال

كاتب صحفي من العراق

حلم..

حسان مناصرة / الأردن



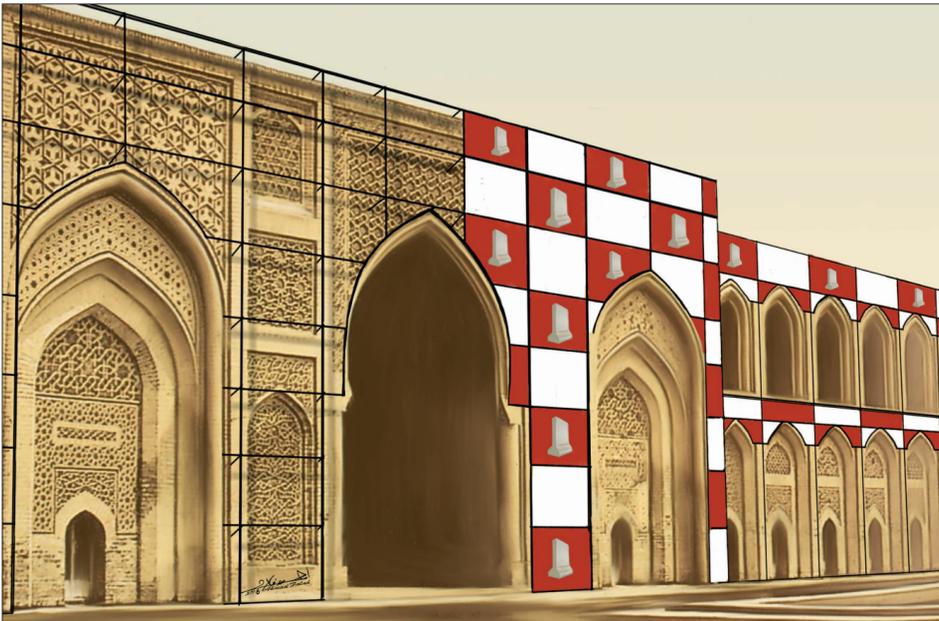
arabi.assafir.com

الزيد على موقع «السفير العربي»
- بيروت منزل العرب في السبعينيات - طارق شرارة
- التهريج في البرلمان المصري - رتا ممدوح
- خليل احمد ناجي لم يدخل معه إلى الزنزانة - محمد جميل
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

.. بألف كلمة

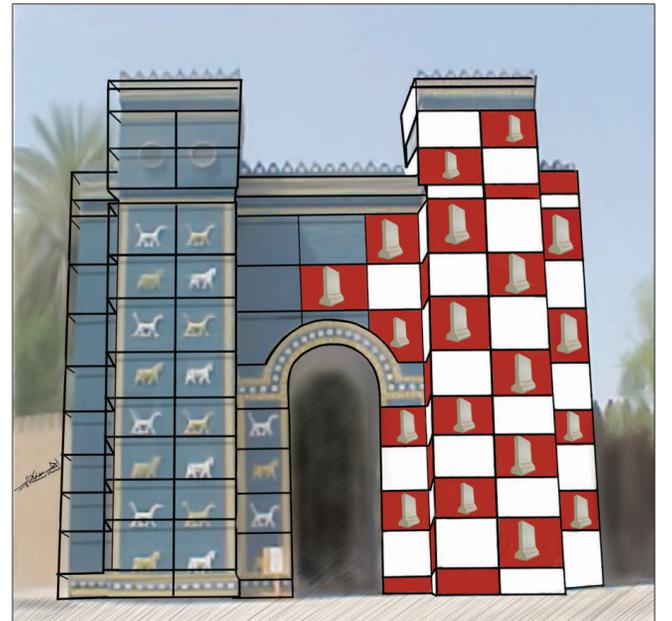
«أليكوبوند» يغزو واجهات عمارات بغداد

خلال السنوات القليلة الماضية، انتشرت ظاهرة تغليف واجهات المباني والمؤسسات الحكومية ببغداد - وبعضها يؤرّخ لمراحل من مسيرة العمارة في المدينة - بالواح الألنيوم والبلاستيك المستوردة، بأسلوب يطلق عليه اسم «أليكوبوند» الذي شاع في تغليف النباتات الخاصة والمحال والمطاعم نظراً لتدني كلفة المادة وبسهولة تركيبها مقارنة بأساليب الترميم الأخرى. هذا «السرطان المعماري» المقتصر إلى الذوق ينهش الأبنية العراقية ويعكس اختفاء ثقافة الترميم الفني الذي يحترم عناصر العمارة. يحذر هنا الرسام أحمد فلاح ساخراً من أن الآثار مهددة بهذا النوع من «الترميم»!



(رسم أحمد فلاح)

الدراسة المستنصرية



بوابة عشار

مدونات

متجر الكتب المستعملة الوحيد في أبو ظبي يغلق أبوابه

سبق أن كتبت عن مكتبة «ثريفت» قبل ثلاث سنوات تقريباً، وهي كما أعرف المكتبة الوحيدة في أبو ظبي التي تتعامل مع الكتب المستعملة، حقيقة كان منظر واجهة المكتبة محزناً، ما كان متخماً بالكتب أصبح فارغاً، والنظر من الداخل محزن أكثر. أين الكتب التي كانت تغطي كل مساحة من الأرض إلى السقف؟ كل هذا ذهب وأصبح المتجر فارغاً وعلى بابها ملصق يعلن عن إمكانية بيع الحل مع رقم هاتف.

أبو ظبي تحتاج لمتجر كتب مستعملة وكذلك متاجر أخرى للأشياء المستعملة، ومؤسف أن المتجر الوحيد للكتب المستعملة لم يعد موجوداً معنا، والجهود التي يبذلها البعض لتوزيع الكتب المستعملة وتجميعها والتبرع بها هي جهود رائحة بلا شك لكنها ليست كافية، لأنها محدودة بمتاسبات وأوقات محددة بينما المتجر يفترض أن يكون مفتوحاً طوال العام.

أصارعكم بأن حلم إنشاء مكتبة كتب مستعملة عاد لكنني لا أستطيع تنفيذه، أو لا أريد تنفيذه وهناك عوائق في الواقع لا يمكن تجاوزها بسهولة، مكتبة «ثريفت» أغلقت أبوابها لسببين في الغالب، الأول الإيجار والثاني نقص البيعات، وهذان عاملان لا يمكن التحكم بهما بسهولة.

من مدونة عبد الله المهيري

جنه من جيب الطلبة لسداد ديون مصر!

في الثمانينيات كانت أمي لا تزال تعمل مدرّسة للغة العربية في إحدى المدارس الثانوية الحكومية في المعادي، وكانت منتشرة بشدة هوجة تبرع بجنه لسداد ديون مصر التي أطلقها نظام مبارك وقتها في ظل أزمة اقتصادية طاحنة لم يخرج النظام منها إلا بمشاركته في حرب «تحرير الكويت». المهم، وزارة التربية والتعليم كأي وزارة مطبوعة قررت جمع جنه من كل طالب وطالبة كتبرع لسداد ديون مصر، وجاء المسؤول عن الموضوع إلى الفصل المسؤولة عنه أمي ودار وفقاً لحكايتها الحوار التالي:

هو: ميس وفاء عزيزين البنات كل واحدة تدفع جنه لسداد ديون مصر.
أمي: اللي هيدخل الفصل ياخذ قرش واحد من البنات دي هاقطع رجه.. ميبقاش أبوهم يقطع من لحم الحي علشان يعلمهم ويديهم ربع جنه يجيبوا بيه حاجة يتقوتوا بيها وانتم تيجوا تاخذوا من قوتهم علشان تسدوا ديون مصر.

أمي: روح قول له اللي غرق مصر في الديون هو اللي يروح يسدها.. العيال دي ماخذتش حاجة من ديون مصر علشان تسدوها من جيبيهم.. روح قول للوزير يتاعك ميس وفاء بتقول لا..

#ميس-وفاء-بتقول-لا-ولسه-بتقول-لا

من صفحة Dina Samak (فايسبوك)

ذنب مصر في رقبة مين؟

قبيل هزيمة 67، التي سنظل ندفع ثمنها لسنوات طويلة قادمة، وجه عبد الناصر سؤالاً لقائد الجيش عن مدى استعدادة فكان جواب هذا الأخير ملخصاً للطريقة التي يفكر بها أولو الأمر في بلادنا: «رقبتي يا ريس»... اليوم، وبعد مضي ما يقرب من خمسين سنة على الهزيمة، خرج علينا الفريخ مهاب ميشيش بحديث أرعن عن أن حقوق المكتبيين في شهادات استثمار قناة السويس «في رقبتهم»!

لا أعرف كم تساوي رقبة الفريخ ميشيش، وإن كان ظني أنها لا تساوي شيئاً يمكنه تغطية قيمة القرض الذي ينقده سيادته في مشاريع لا طائل من وراءها، رغم إصراره المستمر على أن القناة قد زادت أرباحها مقومة بالجنه المصري الذي لم تعرف بعد «هو في رقبة مين؟»... ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هزيمتنا هذه المرة أخف وطأة من هزيمتنا منذ نصف قرن، حتى وإن كان ركاب الأحلام المهضمة واحداً بعد كل هزيمة قاصمة لظهر مصر!

أول دولة عرفها التاريخ يحكمها منطلق «برقفتي»... «انتومين انتو؟»... «ح اشيلكم من على وش الأرض»... «البلد دي بيحكمها دكر» (قرأتها في صحافة هذا الصباح)... وهو ما يعطينا فكرة عن الحال التي وصلت إليها الدولة المصرية، وعن الحال التي عليها من يحكمونها ومدى فهمهم لمعنى الدولة... المشكلة الحقيقية هي أن قطاعاً من المصريين خاضع لنفس هذه الثقافة التي يتفاعل مع مفرداتها بما يضمن استمرارها إلى حين، وهو ما يطرح سؤالاً مهماً: «هو ذنب مصر في رقبة مين؟»

من صفحة Hazem A. Hosny (فايسبوك)